20 me. année No 968

Le Caire 21—1— 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٦٨ «القاهرة فى يوم الاثنين ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٧١ — ٢١ يناير سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

نار.. ودم

الاستاذ سيد قطب

الحمد لله الذى بدل قضية هذا الوادى من قضية محادثات ومفاوضات ذليلة مهينة .. إلى قضية نار ودم وكفاح أبى عزيز..

الحمد لله الذى بدل هذه القضية من قضية معاهدة أو محالفة أو دفاع مشترك . . إلى قضية عداء صريح جاهر للاستعمار وقراصنة الاستعمار ..

الحمد لله الذى أخرج هذه القضية من أيدي نفر قليل من السياسيين والدبلوماسيين والمستوزرين والرأسماليين .. إلى أيدى الملايين من شعب الوادى - أصحاب البلد الحقيقيين !

الحمد لله ، الذى سخر روبرتسون وإرسكين وأكسهام ، لكى يحرقوا مراكبهم مع هذا الشعب ، ويركبوا رءوسهم على هذا النحو ، ويرتكبوا الحماقة التى أخرجتهم من أمريكا ، وأخرجتهم من الهند ، وستخرجهم بإذن الله قريبا من كل شبر من الأرض ، دنسته أقدام القراصنة النجسة . .

اليوم قد قضى الأمر ، وتأرثت الثارات والأحقاد بين هذا الشعب وبين القراصنة ، فالمهم لا سلم بعد اليوم مع هؤلاء السفاكين : ولا معاهدة بعد اليوم مع الفجار ، ولا تحالف بعد اليوم مع الأعداء . . ولا شئ إلا الكفاح الدامى ، وإلا الدماء والنار ، بيننا وبين الأوغاد

اليوم قد قضى الأمر ، وقطع الدم المهراق كل قنطرة وكل جسر ، يمكن أن تقام عليه صلة ما ، بين الوادى وجلاديه . . فالمهم لا همسة ولا نأمة بعد اليوم تتحدث عن الصداقة ، أو تتحدث عن التحالف . اللهم لا رجل ولا شبه رجل من أهل هذا الوادى يلوك شدقاه كلمة واحدة عن الجهة الغربية ، إلا أن تكون كلمة من نار ودم ، وإلا أن تكون رصاصة موجهة إلى معسكر القرصان

إن الذى يلوك شدقاه بعد تلك المجازر الهمجية التى يقيمها الأوغاد لأهل البلاد . . الذى يلوك شدقاه كلمة واحدة عن أية صلة ، من أى نوع ، تربطنا بمعسكر الهمج الغربيين ، لهو رجل لا عرض له ، ورجل لا كرامة له ، ورجل لا نخوة له . . وحاشا أن يستمع هذا الشعب النبيل لمن لا أعراض لهم ولا نخوة ولا كرامة

لقد دارت عجلة الزمن — وإنها لتدور سريعة عنيفة فى هذه الأيام — دارت فطوت كل فرصة كانت متاحة لعباد الإنجليز أو لعباد الغرب على العموم . . لقد ذهبت إلى الأبد كل محاولة لربطنا بمعسكر الغرب المتبربر . . لقد انتهى كل شئ ، فلا مجال لغير الرصاص والدماء . لا مجال لغير الثأر المقدس ، لا مجال لغير الجهاد والكفاح

أما من شاء أن يرتد إلى عهود المفاوضة والمسالمة والمهادنة والمحالفة .. من شاء أن يرتد إلى تلك العهود التي طوتها عجلة الزمن السيارة . وفاتها عجلة الحوادث التي لا تتوقف .. من شاء شيئا من هذا ، فليبحث له عن بلد غير هذا البلد ، وعن شعب غير هذا الشعب ، وعن وطن غير هذا الوطن .. فما عاد من هذا الوادي وأهله ، من يملك شدقاه الدوران ، ليتحدث عن شيء طواه الزمن وغشاه النسيان !

لا صداقة بعد اليوم للانجليز . فليسمع أصدقاء الانجليز .. ولا مهادنة بعد اليوم للاستعمار .. فليسمع من يربطون وجودهم بوجود الاستعمار .. مجرد الحديث عن المهادنة بيننا وبين الانجليز جريمة . مجرد التفكير في أن يضمنا ويضمهم معسكر واحد خيانة . مجرد المحاولة لإطفاء النار المؤججة بيننا وبينهم طعنة من الخلف للفدائيين والشهداء الأبرار

فليخرج الانجليز من بلادنا ، وليخرج معهم كل من لا تعجبه هذه الحالة . ليرحل عن هذا الوطن كل من يفكر في عقد صلة بيننا وبين الانجليز من جديد .. إن الشعب سيسقط اعتبار كل من يرفع رأسه ويحرك شدقه ليقول في هذا كلمة واحدة . ان الشعب سيسحق هذه المخلوقات الشائهة الذليلة ، والتي لا يثير نخوتها عرض يهتك ، أو دم يهرق ، أو جريمة شنعاء ، مما يرتكبه القراصنة كل يوم في ضفة القنال .

ولا يحسبن أحد أنه أقوى من هذا الشعب ، ولا أكبر من هذا الشعب ، ولا أرفع من هذا الشعب ، ولا أعلى من هذا الشعب . ولا يحسبن أحد أنه من الدهاء بحيث يخدع هذا الشعب عن أهدافه الواضحة المرسومة ، ولا أنه من الحيلة بحيث يصرف هذا الشعب عن ثاراته المقدسة ، ولا من القوى بحيث يقف في وجه التيار .

إن الغرور وحده هو الذي يصور لفرد أو عشرات من الأفراد أو مئات .. أنهم قادرون على أن يحولوا السماء ماء ، والنار بردا وسلاما ، وعلى أن يصلوا مرة أخرى بين الشعب وجلاديه ، وعلى أن ينسوا هذا الشعب دماء أبنائه الأطهار ، وقد كاد أن يكون في كل بيت ثأر ، وفي كل قلب جرح .. هيهات هيهات ! لقد فات الأوان !

لقد سخر الله روبرتسون ، وأرسكين ، وأكسهام .. ومن إليهم .. سخرهم ليحطموا ما بقي من بناء الإمبراطورية التي حطمتها الشيخوخة . . سخرهم ليوقدوا نار الأحقاد المقدسة في قلوب الشعوب حول ذلك الحطام الفاني . . سخرهم ليخربوا بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين . ولن يقوم بناء سخر الله أهله ليهدموه . ولن يعمر بيت ساط الله سكانه ليخربوه

ولقد كان الخوف أن يتروى القراصنة في معسكراتهم على ضفة القنال ؛ وأن تهبط حرارة الشعب حين لا تجد لها وقودا يغذيها ؛ ولكن الله غالب على أمره . وها هي ذي الأحداث تجبرهم إجبارا على الخروج من صياصيهم المحصنة . وها هم أولاء يوسعون نطاق القرصنة ، ويوسعون دائرة الجريمة . ها هم أولاء يصلون إلى التل الكبير . وغدا يسوقهم الله بأقدامهم إلى الجزرة حين ينتشرون في أراضي الشرقية الواسعة ، ويقعون في فخاخ الفدائيين على مساحات واسعة . . فاللهم سقهم إلينا بأقدامهم . اللهم زدهم حماقة على حماقة ! اللهم هيئ للفخاخ المنصوبة صيدا من أعدائك وأعداء الإنسانية ، وأعداء هذا الوادي . . !

. . .

وبعد فهنالك كلمة أخرى .. ومن كان له أذنان للسمع فليسمع .

لقد خاض الشعب معركة التحرير وحده حتى اليوم ، خاضها بالدماء والأرواح . وإن زهرة أبنائه ليتساقطون في ميدان الشرف غير هيابين . . فما هو دور السادة يا ترى ؟ أجل ما هو دور السادة الذين يكدح هذا الشعب كله لهم ، وينفق عصارة قلبه ودمه ليخرج لهم من الأرض ذهبا وفضة !

إن الشعب لا يطلب من أولئك المترفين المترهلين السادرين في لذائذهم أن يؤدوا ضريبة الدم لهذا الوادي كما يؤديها الكادحون الذين لا يملكون في هذا الوادي شيئا ! إنه لا يطلب إليهم أن يضحوا بدمائهم الثمينة ! ولا أن يموتوا كما يموت الشهداء !

كلا ! كلا ! إن الأمر لأهون من هذا بكثير . إن هذا الشعب الطيب القلب ، المتواضع القانع . . لا يطلب إلى السادة إلا ضريبة المال . لا يطلب إلا أن يساهموا بتزويد الفدائيين